١وظ/ الحمد لله على نعمه التوام ، وأياديه الحسام... الذى هدانا للإسلام وجعلنا من أمة محمد ، عليه السلام ، وصلواته على من اختصه بالنبوة واصطفاه ، وأيده بالرسالة وارتضاه، وفضَّله على سائر أنبيائه واجتباه ، الرسول الزكى محمدٍ النبى الأمى ، وعلى أخيه وابن عمه وباب مدينة علمه ، الصدِّيق الأكبر الطاهر المطهر ، صاحب لواء الحمد ونهر الكوثر ، **أبى شبير وشبر** وعلى سائر أهل بيته المطهرين ، وصحابته المقربين ، وسلم عليه ، وعليهم أجمعين.

**أهمية علم الكلام وشرفه :-**

أما بعد ، فإن مُدَّةَ العمر قصيرة ، وفنون العلم كثيرة ، وإن أنفَسهُ فائدة وأعظمه منفعة **علم الكلام** ، الذى يعرف به الصحيح من السقيم ، ويتضح المعوجُّ من المستقيم، فهو رأس العلوم وأولاها بالإيثار و التقديم ، لما رويناه بالإسناد الموثوق به إلى رسول الله ﷺ ، وعلى آله وسلم ؛ **أن رجلاً أتاه ، فقال: يا رسول الله علمنى من غرائب العلم ،** فقال ﷺ : وماذا صنعت فى رأس العلم حتى تسألنى عن غرائبه؟! فقال الرجل: يا رسول الله ، وما رأس العلم؟... فقال رسول الله ﷺ : معرفة الله حق معرفة ، فقال: وما معرفة الله حق معرفته؟.. قال: ﷺ : أن تعرفه بلا مثل ولا شبيه ، وأن تعرفه «إلهاً واحداً أولاً آخراً ظاهراً باطناً ، لا كفو له ولا مثل» (١).

وروينا عنه ، ﷺ ؛ أنه قال: **«الإيمان بضع وسبعون ، أما أعلاه لا إله إلا الله ، وأدناه إماطة الأذى عن الطريق»** (٢).

وروينا عنه ، ﷺ ، أنه قال: **«أفضل العلم لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء**

---

(١) انظر أحمد بن الحسن الرصاص: «مصباح العلوم» اللوحة الأولى وجه...

(٢) رواه البخارى ، ١/٦٧ (كتاب الإيمان ، باب امور الإيمان) ، حديث (٩) ، ولكنه قال: الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان .، ومسلم ١/٣ -٦ (كتاب الإيمان) حديث (٥٧ ، ٥٨) ، ونصه: «الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» ، والثانى: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان... وابو داود ٤/٢١٨ (كتاب السنة ، باب فى رد الإرجاء) حديث (٤٦٧٦)... والترمذى ٥/١٢ (كتاب الإيمان ، باب ما جاء ان الحياء من الإيمان) والنسائى... وابن ماجة ١/٢٢ (المقدمة -٩) ، حديث (٥٧)... وأحمد ٢/٣٧٩ - ٤١٤ - ٤٤٥ ، والطيالسى ، حديث (٢٤٠٢).

والاستغفار» [1]، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [2].

ولأن [3] العلمَ إنما يشرفُ بشرف المعلوم، وأجلُّ المعلومات شأناً هو الله، ٢و / الحى القيوم، فيجب أن تكون / المعرفة من أجلِّ العلوم.

فإذا تقرر ذلك وجب على العاقل أن يشغل نفسه فى طلبه، ليفوز يوم القيامة بسببه، ولله القائل:

**وإذا علمت بأنه يتفاضل فاشغل فؤادك بالذى هو أفضل** [4]

واعلم بان مسائل الاعتقاد على ما ذكره سيدنا «**شمس الدين جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن أبى يحيى**» [5]، رضوان الله عليه؛ يتعلق بثمانية فصولٍ:

**أولها**: بيان المذهب فى المسالة [6].

**وثانيها**: بيان الدليل على صحة ذلك المذهب.

**وثالثها**: تحقيق ذلك الدليل.

**ورابعها**: بيان الأسئلة [7] الواردة على ذلك الدليل والتحقيق.

**وخامسها**: بيان أجوبة تلك الأسئلة.

**وسادسها**: بيان مذاهب المخالفين فى تلك المسالة.

**وسابعها**: بيان شبههم التى يتعلقون بها.

---

(١) رواه الترمذى ٥/٤٣١ (كتاب الدعوات، باب ٩)، حديث (٣٣٨٣)، ونصه: «افضل الذكر لا إله إلا الله، وافضل الدعاء الحمد لله»، وابن حبان، حديث (٨٤٣)، وابن ماجة، ٢/١٢٤٩، حديث (٣٨٠٠)، وصححه الحاكم فى المستدرك ١/٤٩٨، ووافقه الذهبى، انظر فيض القدير ٢/٣٤.

(٢) سورة محمد آية (١٩)

(٣) فى ب: لكن.

(٤) البيت من بحر الكامل.

(٥) هو جعفر بن أحمد بن أبى يحيى عبد السلام بن إسحاق، شمس الدين التميمى البهلولى اليمانى، قاض من فقهاء الزيدية، عالم فقيه متكلم، له مصنفات عديدة منها: «كتاب النكت والجمل خ» «إبانة المناهج فى نصيحة الخوارج خ»... توفى (٥٧٣ - ١١٧٧م)، انظر ترجمته فى الزركلى: الأعلام ٢/١٢١، وقد حققنا له نص كتاب «مقاود الإنصاف فى مسائل الخلاف»: انظر إمام حنفى عبد الله... - طبع دار الآفاق العربية - القاهرة - سنة ٢٠٠٠م.

(٦) فى ب: المسلة

(٧) فى ب: إلا رسوله.

**وثامنها**: بيان حل تلك الشبهة وإبطالها.

وتمام هذه الثمانية الفصول، تكمل **بمعرفة** [1] ما يتعلق بكل **مسألة** [2] فيه.

قال رضى الله عنه: غير أن الذى لابُدَّ منه لكل من أراد وقوع اعتقاده علماً يقيناً، هو الثلاثة الفصول المتقدمة، **فإنها من فروض الأعيان** التى تجب على كل مكلف [3]، وهى التى لا يخلو شىء من المسائل عنها، وإن جاز أن يخلو [4] عما سواها، وما عدا ذلك من الخمسة الفصول الباقية، فالعلم بها من **فروض الكفايات** [5]، إذا قام بها البعض سقطت عن البعض الآخر.

وقد أوردنا ها هنا حكاية المذهب، وذكرنا الخلاف، **وشيئاً من شبه المخالفين**، وأوردت الدليل على صحة ما نذهب إليه فى كل **مسألة** منه، وفساد ما يذهب إليه ٢ظ / المخالف فيها، ومن الله، سبحانه، استمد التوفيق والتسديد والعون / وهو حسبى ونعم الوكيل.

**إن هذا الكتاب يتضمن أربعة أبواب:**

**الباب الأول: فى وجوب النظر وما يتعلق به.**

**والثانى: فى التوحيد وقسمة مسائله** [6].

**والثالث: فى العدل.**

**والرابع: فى الوعد والوعيد وما يتبعهما.**

***

---

(١) فى الأصل: معرفة (٢) فى الأصل: مسلة.

(٣) فرض العين: ما يلزم إقامته، ولا يسقط عن البعض بإقامة البعض، كالإيمان ونحوه (الجرجانى ص ١٨٩).

(٤) فى ب: يخلوا.

(٥) فرض الكفاية: ما يلزم جميع المسلمين إقامته، ويسقط بإقامة البعض عن الباقين، كالجهاد وصلاة الجنازة (الجرجانى ص ١٨٩).

(٦) فى ب: مسله.